مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد 07 / العـــدد: 04(ديسمبر 2023)، ص301-312

المنظور السوسيولوجي للأمراض الاجتماعية لدى الشباب (البطالة نموذجا)

social perspective of social diseases among young people (unemployment as a model)

د/ أم الخير بن عثمان *
جامعة أحمد درايعية ادرار (الجزائر)
Khira013333@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/01/30 تاريخ القبول: 2023/02/18

الملخص:

بالرغم من الاهتمام الواسع والجهود الكبيرة التي أولتها مختلف حقول المعرفة في تناولها لظاهرة البطالة، إلا أنها بقيت تعاني من نقائص في التفسير والتحليل خاصة في ظل تفاقم واستمرار هذه الظاهرة. فحاول علماء الاجتماع إيجاد تفسير لظاهرة البطالة انطلاقا من الوضعيات الاجتماعية التي يعيشها البطالين.

في هذه الورقة نحاول معرفة الطرق والوضعيات المختلفة التي يتخذها الأفراد والجماعات في مواجهتهم للبطالة ومعايشتهم للمكانة الاجتماعية التي تفرضها عليهم باعتبارها وصم اجتماعي وخلل اقتصادي. وكذا معرفة تأثير هذه الوضعيات على الفرد والمجتمع.

فتوصلنا إلى أن البطالة مقترنة بالتهميش والإقصاء الاجتماعي للفرد والجماعات وأن أصحابها يعيشون حالات باثولوجية تجعلهم يتمردون على المجتمع وتقاليده .

كلمات مفتاحية: البطالة، الإقصاء الاجتماعي، الهوية، الاندماج الاجتماعي، الباثولوجية.

Abstract:

Despite the wide attention and great efforts given by the various fields of knowledge in dealing with the phenomenon of unemployment, it continued to suffer from deficiencies in interpretation and analysis, especially in light of the aggravation and persistence of this phenomenon. Sociologists tried to find an explanation for the phenomenon of unemployment based on the social conditions experienced by the unemployed.

In this paper, we try to know the different ways and situations that individuals and groups take to confront unemployment and live with the social position it imposes on them as a social stigma and an economic imbalance. As well as knowing the impact of these situations on the individual and society

We concluded that unemployment is associated with marginalization and social exclusion of individuals and groups, and that its owners live in pathological conditions that make them rebel against society and its traditions.

Keywords:

unemployment, social exclusion, identity, social integration, pathology.

* د/ أم الخير بن عثمان

مقدمة:

تعتبر البطالة ظاهرة غير طبيعية في حياة الأفراد طوال مرحلة الاقتدار البدني والتأهل النفسي والفكري. ولها علاقة بالوصم الاجتماعي للأفراد بالمجتمع.

فقد أجمع مختلف الباحثين في مجال دراسة الظواهر الاجتماعية بأنها مشكلة أساسية في مجال البحث السوسيولوجي باعتبارها ظاهرة تحدد مجموعة من السياقات الباثولوجية تنعكس في مجموعها على جوانب البناء الاجتماعي، فينتج عن مؤشراتها مجموعة من المظاهر التي تؤثر سلبا على الأفراد والمجتمع .

في هذا السياق تحاول هذه الدراسة تحليل معالجة علماء الاجتماع لظاهرة البطالة والآثار الناجمة عنها، من خلال مجموعة من الدراسات التي أجريت في هذا السياق، كما نحاول إبراز المسارات الاجتماعية لحياة الفرد البطال وكيف تنعكس البطالة على حياته ووضعيته داخل المجتمع.

أولا:البطالة تأصيل مفاهيمي

نظرا للأهمية البالغة التي تكتسبها ظاهرة البطالة فان المفكرين أولوا لها اهتماما خاصا منذ القدم محاولين تحديد مفهومها، أسبابها وإيجاد التفاسير والحلول لهذه الظاهرة، باعتبارها إحدى المشكلات الرئيسية التي تهدد استقرار المجتمعات سواء من الجانب الاقتصادي، الاجتماعي والسياسي.

1 مفهوم البطالة

إن تحديد مفهوم البطالة يعتبر من المسائل المعقدة وهذا لتعدد زوايا معالجتها، أنواعها ومسبباتها، فلا يوجد تعريف شامل لها.

1.1 البطالة لغة: هي على نقيضها العمالة وهي من بطل الأجير يبطل بطالة بالفتح أي تعطل فهو بطال. و يفضل البعض مصطلح العطالة، حيث رأوا أن الكلمة الأولى تحمل معنى أخلاقيا وقيميا كونها مشتقة من الباطل.[1]

والبطالة مشتقة من بطل الشيء يبطل بطلانا: بمعنى ذهب ضياعا وخسرا، فهو باطل. والتّبَطُّل: فعل البطالة وهو إتباع اللهو والجهالة. والبطال: الذي لا يجد عملا.[2]

2.1 البطالة اصطلاحا: تعددت واختلفت وتعني بالمعنى العام " أن يكون المرء متعطل عن العمل"[3]كما تطلق البطالة على عدة معان:[4]

- عدم تناسب فرص العمل مع قوى البشر أو قلة فرص العمل المعروضة مع كثرة الطلب عليها .
- عدم إسناد أي عمل ايًاكان نوعه إلى الشخص.
- عدم قيام الشخص بعمل ما بناء على رغبته في عدم العمل.

---

[1] مسيح الدين تسعديت، **البطالة والعنف (حالة الجزائر)** ، *دراسات اجتماعية*، العدد 15، دار الخلدونية،الجزائر، أوت 2014، ص86.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، دت، ص ص11-56

[3] أنتوني غدنز، **علم الاجتماع**، ترجمة: فايز الصياغ، ط04، المنظمة العربية للترجمة بيروت . لبنان، 2005، مرجع سابق، ص461.

[4] المرجع نفسه، ص86.

وحسب **منظمة العمل الدولية(ILO)** فيقصد بالعاطل "كل من هو قادر على العمل وراغب فيه ويبحث عنه ويقبله عند الأجر السائد، ولكن دون جدوى"[1]

أما سوسيولوجيا نجد التعريف الماركسي يعرف البطالة بأنها"عدم قدرة الشخص على بيع قوة عمله في سوق العمل رغم رغبته في ذلك"[2] لكن من الصعب قياس رغبة الفرد في العمل، فهي تتأثر بمدى الطلب على خدمات هذا الفرد وطبيعة هذا الطلب.

البطالة بوجه عام ظاهرة اجتماعية واقتصادية وجدت مع وجود الإنسان، وهي موجود اجتماعي لا يخلو منه حديثا مكان أو زمان.[3] كما أنها مشكلة تعاني منها جل المجتمعات متقدمة و نامية.

2 أنواع البطالة

تظهر البطالة بأشكال وأوجه عديدة، فهي تختلف من اقتصاد لآخر وهذا لأسباب متعددة، فقد تكون صريحة أو مقنعة، كما تكون موسمية أو طويلة الأجل. إلا أن البطالة تنقسم من حيث نظرة الأفراد للعمل إلى:

1.2 البطالة الاختيارية: تتمثل في وجود أفراد قادرين على العمل ولا يرغبون فيه عند الأجور السائدة، رغم وجود وظائف لهم.[4] كما تشير أيضا إلى رغبة الأفراد في ترك وظائفهم للبحث عن فرص عمالة أفضل ذات دخول أعلى وأكثر ملائمة للقدرات والطموحات.[5]

2.2 البطالة الإجبارية: هذا النوع من البطالة نجده عند أفراد يرغبون في العمل بالأجر السائد في السوق ولا يجدون فرص عمل، وهي حالة يتعطل فيها العامل بشكل جبري من غير إرادته واختياره، فهي تحدث عن طريق تسريح العمال بالرغم من قبولهم العمل وقدرتهم عليه"[6] فنجد مثلا عملية هيكلة المؤسسات وما ينجر عنها من تسريح للعمال تساهم في خلق هذا النوع من البطالة الإجبارية.

3 أسباب البطالة: للبطالة عدة أسباب نجمل أهمها في التصنيف التالي:[7]

1.3 أسباب بنيوية: تتمثل في بنية سوق العمل وتركيبتها نحصر أهمها في:

- الزيادة السكانية وعدم كفاية فرص العمل.
- عدم التنسيق بين قنوات التعليم والجهات المسولة عنها وما يحتاجه سوق العمل.
- الخوصصة وما يتبعها من غلق للمؤسسات.
- تغير محتوى النشاط الإنتاجي وهيكل التشغيل.[8]

---

[1] Marouani(M) **,Sociologe de l'emploi** ,la Découverte,Paris,2001 ,P26

[2] جوردن مارشال، **موسوعة علم الاجتماع**، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، ط01، المجلد01، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2000، ص281.

[3] احمد حويتي، عبد المنعم بدر ،**البطالة و علاقتها بالجريمة والانحراف** في الوطن العربي،أكاديمية نايف للعلوم الأمنية الرياض، المملكة العربية السعودية،1998،ص18

[4] رمزي زكي، **الاقتصاد السياسي للبطالة: تحليل خطر مشكلات الرأسمالية المعاصرة**، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص36.

[5] تيسير الراوي، **التنمية الاقتصادية**، جامعة حلب، دمشق، 2000، ص140.

[6] رمزي زكي، مرجع سابق، ص36.

[7] مسيح الدين تسعديت، مرجع سابق، ص 88-90. بتصرف.

[8] عبد الحميد قرومي وعبد القادر شلالي، **انعكاسات العولمة على مسألة البطالة والتشغيل (موقف التيارات النيوليبرالية)**، *مداخلة قدمت للملتقى الوطني حول: سياسة التشغيل و دورها في تنمية الموارد البشرية*، جامعة محمد خيضر بسكرة، 13-14 أفريل 2011، ص09.

- المنافسة وعمليات الدمج بين الشركات العالمية الكبرى ومحاولات تقليص فرص العمل وحجم العمالة.[1]

2.3 أسباب موضوعية: تخص العمل وما يتميز به من خصائص، نذكر أهمها في:

- عدم تكافؤ الفرص.
- عدم تناسب العمل مع الأجر.
- نقص المعلومات خول فرص العمل.
- التطور التكنولوجي والاستعانة بالآلات الحديثة مما يؤدي إلى الاستغناء على بعض العاملين .
- العولمة وما تحدثه من انفتاح على العمالة الأجنبية على حساب العمالة المحلية.

3.3 أسباب شخصية: تتمثل في أسباب تعود للفرد نفسه منها:

- عزوف الشباب عن بعض الأعمال كامتهان الحرف اليدوية.
- رغبة الأفراد في التحاق بعمل معين وبشروط محددة مسبقا.

4.البطالة ومعنى العمل

يشكل العمل هوية الفرد كانسان ينتمي إلى جماعة محددة والى ثقافة وحضارة معينة، به يحقق الإنسان إنسانيته التي تميزه عن باقي المخلوقات، ومن خلاله يسجل حضوره الزمني والمكاني والفكري في هذا الوجود، فحسب **Vincent de GAULEJA** "مشكلة البطالة ليست في انك لا تملك منصبا أساسا، وإنما ماذا تفعل في الحياة"[2]

من جهته يرى **انتوني غدنز(Anthony Gidens)** أن غياب العمل يحرم الفرد من التقدم الاجتماعي المستمد من النجاح المادي الذي يتحقق من خلال الانضباط والعمل الشاق فمن يعملون بجد هم من يحققون التقدم الاجتماعي، ومن لا يحققونه يجدون أنفسهم عرضة للإدانة الاجتماعية بسب عجزهم عن تحقيق التقدم المادي، فيجد البعض أنفسهم مرغمين على التقدم إلى الأمام سواء كانت وسائلهم شرعية أو غير شرعية. وفي هذه الحالة يكون الانحراف في رأي **روبرت ميرتون(Robert C. Merton)** نتيجة من نتاج اللامساواة الاقتصادية وانعدام تكافؤ الفرص.[3]

ويرى **مصطفى الفيلالي** في كتابه **مجتمع العمل** " أن فقدان العمل هو فقدان لحبل التضامن وطمس لمضمون الزمان وعزلة كالنفي فالانفصال عن جماعة العامل، انفصام لرابطة التأليف بين الذات وبين الآخرين، وتحوّل في المنزلة الاجتماعية وفساد النظرة للنفس وللآخرين. فالعاطل إنسان واقع في العزلة كالوحشة،أفردته البطالة عن جماعة كان وجوده بعضا من وجودها، وهويته الذاتية فرعا من

---

[1] أنتوني غدنز، مرجع سابق، 463.

[2] نقلا عن: قويدر سيكوك، بلهواري الحاج، **العمل: المعنى والمكانة في عالم متغير**، *مجلة علوم الإنسان والمجتمع*، المجلد 03، العدد10، جامعة بسكرة . الجزائر،جوان 2014.ص120.

[3] أنتوني غدنز، مرجع سابق، ص284

هويتها، وكان زمانه في العمر الصالح من فسحة الحياة قسمة مجزأة من زمانها. ويندمج في الحمل المشترك من المسؤوليات المهنية، مسؤوليته في العمل والكسب...وقواعد العلاقات المهنية،وجوده الفردي مدموج في اجتماعية الحقوق والواجبات ".[1]

وتكاد تتفق جميع الاختصاصات النفسية،الاجتماعية والاقتصادية على أن قصور السياسات العامة للدول من خلال غياب القدرة على حماية المورد البشري وتحقيق الاستغلال الجيد لطاقاتهم بما يرفع من إمكانية أن يحافظ البناء الاجتماعي على خصائصه التنموية في مختلف مساعي الحياة الاجتماعية، قد يساهم بشكل كبير في التأثير على استمرارية أنساق النظام الاجتماعي الشامل،[2] والأهم من ذلك أن يصبح لغياب "العمل" روابط شرعية بين أغلب المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي تستهدف السياق الفردي والجماعي للمجتمع، خاصة وأن أغلب الدراسات النفسية أكدت أن عدم قدرة الفرد على توجيه طاقاته نحو الاستغلال الإيجابي قادر على فرض قالب دافعي آخر للتعبير عن الذات يأخذ منحي غير شرعي بالنسبة لمعايير المجتمع تصل إلى حدود الإدمان على المخدرات، انتشار الجريمة وإقصاء قيم الانتماء للجماعة والدولة ككل.[3]

ثانيا: التفسير السوسيولوجي للبطالة

يتناول علماء الاجتماع البطالة باعتبارها ظاهرة من الظواهر السلبية التي يترتب عليها الكثير من المشكلات الاجتماعية التي تحدث بالمجتمع كمحصلة لوجودها. باعتبار البطالة مرتبطة بالبنية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع، وقد حاول علماء الاجتماع معالجة ظاهرة البطالة من خلال عوامل لها القدرة على تفسير وتحليل الظاهرة من عدة أوجه، نوجز أهمها في العوامل التالية:

1. البطالة والتواجد الاجتماعي: يمثل العمل العنصر الرئيسي في بنية الشخص النفسية بما يتيحه من فرص لإقامة علاقات الصداقة ويعزز التواجد الاجتماعي للفرد، وفي غيابه يشعر الفرد بالعزلة وتتضاءل دائرة معارفه بسبب معاناة البطالة التي كثيرا ما تؤدي إلى الحيرة والتشتت الذهني والنفسي،[4] فيحبذ البطال بذلك تخفيض علاقته مع المحيط، وهذا ما يجعله يفقد وضعيته في شبكة العلاقات الاجتماعية، والتي انتقلت في المجتمعات الحديثة حسب **ألان توران(Alan Turan)** من علاقات عمودية بين الأفراد إلى علاقات أفقية يكون فيها الأفراد في مركز المجتمع أو في محيطه.[5]

من هنا اعتبر **أنتوني غدنز** في تحليله لظاهرة البطالة أنها تحرم الأفراد من التواجد الاجتماعي بسبب عدم مشاركهم في مختلف نشاطات المجتمع.

2. البطالة والإقصاء الاجتماعي: يشير الإقصاء الاجتماعي إلى مجموعة من الأوضاع والعوامل التي تنقطع فيها الصلة بين الأفراد والجماعات من ناحية وانخراطهم في أنشطة المجتمع الواسع من ناحية أخرى. مما يساهم في حرمان هؤلاء من الفرص لتحقيق التقدم

---

[1] مصطفى الفيلالي، **مجتمع العمل**،ط01،مركز دراسات الوحدة العربية،2006، ص 327.

[2] زكية العمراوي، نورة تمرابط، **مشكلة البطالة لدى حاملي الشهادات العليا بالجامعة الجزائرية: دراسة سوسيولوجية حول الأسباب والانعكاسات** ،المجلد02، العدد04، *مجلة التمكين الاجتماعي*،جامعة عمار ثليجي، الأغواط، ديسمبر 2020،ص87.

[3] زكية العمراوي، نورة تمرابط، مرجع سابق، ص88

[4] أنتوني غدنز، مرجع سابق، ص465.

[5] نقلا عن: كريم شويمات، **دوافع إنشاء وسيرورة المؤسسة المصغرة لدى الشباب البطال**، أطروحة دكتوراه علوم، غ.م، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر(02)، 20112010،ص 55.

الاجتماعي.[1] وقد أثبتت نتائج الكثير من الدراسات أن البطالة تتسم بالسلبية لأنها مقترنة بالتهميش والإقصاء الاجتماعي وعدم الاندماج، لان بيئة العمل تفتح مجال لإقامة الصداقات والتعارف ومشاركة الآخرين في أنشطة متعددة داخل وخارج العمل.[2]

3. البطالة وفقدان الهوية: إن بيئة العمل تفتح مجالا للتواصل الاجتماعي من خلال إقامة الصدقات ومشاركة الآخرين في الأنشطة المتعددة. وفي غياب هذا الإطار أو العزلة عنه تتضاءل دائرة الأصدقاء والمعارف وتأخذ بالتقلص والانحسار.[3]وبذلك المتعطلين عن العمل يعانون الضجر في كثيرا من الأحيان ويفقدون الإحساس بالزمن كما يفهمه غيرهم من الناس فيشعر الفرد بأنه فاقد لهويته الاجتماعية. هذه الأخيرة التي تتحدد بعد تحديد الهوية المهنية وهي في هذه الحالة منعدمة.[4]

فإذا فقدت الهوية المهنية أو صعب تحقيقها يتعرض الشاب العاطل لمختلف الضغوط و الإدانة الاجتماعية التي ينجم عنها الكثير من المظاهر السيئة والمشكلات الاجتماعية. لان طبيعة العمل هي التي تسبغ على المرء هوية اجتماعية مستقرة، والاعتزاز بالنفس كثيرا ما يرتبط بالإسهام الاقتصادي في تلبية حاجات الأسرة.

4. البطالة وانعدام الأمن الوظيفي: أصبحت البطالة هاجس للمتعطلين والعاملين معا لأنهم يعيشون نفس الحالة النفسية، فالتخوف من فقدان العمل بالنسبة للعاملين يؤدي إلى نوع من القلق والشعور بعدم الأمن الوظيفي. وقلق القادرين على العمل مما يخبئه المستقبل لهم من حيث استمرارهم في أعمالهم الحالية وأدوارهم في سوق العمل[5] وهذه الحالة يشارك العامل فيها الفرد البطال.

5. البطالة والاغتراب: تؤثر البطالة على الفرد بشكل كبير خاصة عندما يشعر بحقه في العمل لكنه لا يستطيع الحصول عليه، وهذا يترتب عليه الشعور بالإحباط واليأس وعدم الانتماء والإحساس بانعدام العدالة الاجتماعية، وذلك عندما يرى غيره يعمل بينما هو لا يعمل، رغم امتلاكه مؤهلات العمل، الأمر الذي يؤدي إلى نمو الشعور السلبي تجاه الآخرين مما يؤثر سلبا على تكوين شخصية العاطل وسلوكه النفسي ويدفعه إلى شعور عدائي نحو الآخرين ونحو المجتمع.[6]

وبهذا يصاب العاطل عن العمل بحالة الاغتراب لأنه يعيش في دائرة مغلقة ينظر منها للمجتمع بعداء وكراهية، فيزداد اغترابا بسبب عدم استطاعته إشباع حاجاته المتزايدة بالشكل المرضي مما يؤدى إلى شيوع العديد من الأمراض النفسية أبرزها الكآبة والانعزال. فيمارس بعض الأفعال غير السوية مع من يتعامل معهم في المجتمع، كون البطالة هي الدافع لانحرافه وممارسته أفعال إجرامية.

وعليه علماء الاجتماع لا ينظرون إلى البطالة على أساس أنها مؤشر اقتصادي فحسب، بل هي ظاهرة اجتماعية تعبر عن واقع اجتماعي يمس جميع الفئات في المجتمع مما يؤثر على البناء الاجتماعي ويختل بوظائفه.

---

[1] كريم شويمات، مرجع سابق، ص403.

[2] أم الخير بن عثمان، **دور رأس المال الاجتماعي في التشغيل وإدارة المسار الوظيفي**، أطروحة دكتوراه علوم، غ. م، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علم الاجتماع، جامعة أحمد دراية–ادرار، 2021-2022، ص93.

[3] نفس المرجع، ص94.

[4] كريم شويمات، نفس المرجع ، ص 55.

[5] أنتوني غدنز، مرجع سابق، ص462.

[6] زكية العمراوي، نورة تمرابط، نورة تمرابط، مرجع سابق،ص95.

ثالثا: الشباب في مواجهة البطالة(أعراض باثولوجية)

أتفق الباحثين في مجال دراسة الظواهر الاجتماعية على أن للبطالة انعكاسات على تركيبة المجتمع من خلال مجموعة من الأمراض الاجتماعية التي تؤثر في مجموعها على البناء الاجتماعي، فينتج عنها مجموعة من المظاهر تؤثر سلبا على الأفراد والمجتمع. فالقراءة السوسيولوجية لذات الظاهرة تبحث في هوية شرائح البطالين وانتماءاتهم وتصوراتهم حول قيم العمل وغيرها من المحددات. لذا كان حديث السوسيولوجيا عن إشكاليات مختلفة للبطالة، كل واحدة منها يسجل ضمن صنف محدد ومختلف.

1. المراحل الباثولوجية لمعايشة البطالة: توصلت عددا من الأبحاث والدراسات السوسيولوجية حول البطالة إلى رصد مجموعة من الوضعيات لمعايشة الشباب للبطالة كل واحدة منها يسجل ضمن صنف محدد ومختلف.

1.1 المسارات الاجتماعية للبطالين: في مؤلفه "**التحليل الإمبريقي للسببية** "عام 1931 حول البطالين في مونتريال الكندية رصد الأمريكي **بول لازار سفيلد(Paul Lazar sfeld)** بمعية مجموعة من الباحثين أربعة مواقف متباينة لأربعة أصناف من البطالين تشكل مساراتهم الاجتماعية تمثلت في:[1]

- **الصنف الأول:** يرى هذا الصنف أن بطالتهم حتمية يتعذر حسبهم مواجهتها بأية آلية، يتميزون بالمواقف غير المكترثة((Indifférente) يشعرون بأنه لا شيء يمكن أن يكون ضد البطالة.
- **الصنف الثاني:** وهم صنف لا يزال لديهم نشاط مستمر، من سماتهم الاهتمام بالهندام والبحث المستمر عن العمل.
- **الصنف الثالث:** ينعتون بالفئة اليائسة (Désespéré) والمكتئبة (Dépression) ليست لديها آفاق في البحث عن العمل لتحسين حياتها اليومية.
- **الصنف الرابع:** هذا الصنف يفضل أن يترك الأمور تأخذ مجراها. لا يقومون بأي مبادرة لتغيير واقعهم فهم فئة قدرية غير مبالية(Apathique) ينجرف أفرادها إلى اللامبالاة ويصبحون غير منظمين في حياتهم، منهارون لدرجة يواجهون صعوبة في التعامل مع المشاكل اليومية.[2]هذه الدراسة أظهرت أن المعالم الزمنية والمكانية للعاطلين عن العمل قد تغيرت بشكل عميق مع استمرار البطالة، مما يؤثر على اتجاهاتهم الاجتماعية.

2.1 كرونولوجيا معايشة البطالة:

أثبتت نتائج بعض الدراسات الأخرى أن الشباب البطال الذي تبوء محاولاته في البحث عن عمل بالفشل يمر بمراحل باثولوجية ثلاث نوجزها فيما يلي: [3]

---

[1] نقلا عن: نور الدين بولعراس، **في سوسيولوجيا التشغيل والبطالة في الجزائر: من تسيير سوق التشغيل إلى تسيير البطالة: مقاربة سوسيو اقتصادية**،مجلة العلوم الاجتماعية/العدد19،جوان2015،ص337.

[2] Christian de Montlibert**, Introduction à la violence du chômage,** Presses universitaires de Strasbourg - France**,** 200.0

[3] أم الخير بن عثمان، مرجع سابق، ص ص 93 . 94.

- **مرحلة إلقاء اللوم على النفس:** يرى فيها البطال انه المسؤول ذاتيا عن بطالته التي يعاني منها، في الوقت الذي قد تكون فيه البطالة مرتبطة أصلا بعوامل خارجية تفوق كامل إرادته. بحيث يشعر الشاب البطال في هذه المرحلة بأنه فاقد لهويته الاجتماعية، والتي من المفروض أن يستمدها من هويته المهنية وهي في هذه الحالة منعدمة. هذا يجعله يعيش في حالة قلق واضطراب نفسي والخوف من المستقبل المجهول، فيتعزز بذلك عنده سلوكا شاذا يؤثر على مظهره وهندامه فيبدو غريبا في ذوقه وميولاته وبالتالي غريبا في مجتمعه وخارج عن المألوف قصد لفت الانتباه وهو أسلوب مميز للإعلان عن الذات وطريقة للتعبير ورفض الواقع.
- **مرحلة إلقاء اللوم على المجتمع:** في هذه المرحلة يلقي البطال اللوم على المجتمع إذ يفسر وضعيته تلك كنتيجة لرفض المجتمع المتعنت واللامعقول، وعدم تقديم المساعدة اللازمة له لإخراجه من بؤرة البطالة، فالشاب البطال يشعر أن له الحق في العمل ولكن المجتمع سلبه هذا الحق. فينتج عن هذه الوضعية الإحساس بعدم العدالة عندما يرى غيره يعمل دونه، فتبقى هذه الفئة في بيئة متشبعة بالأوهام والشعور بالخيبة والإحباط، مما يؤدي إلى عدم تجانس وتوازن النسيج الاجتماعي.
- **مرحلة التمرد على المجتمع:** في هذه المرحلة البطال يكون أمام سلوكين: إما يسلك العزلة بانطوائه على نفسه بحيث يصبح عضو خامل حيادي لا يكترث بما يحصل من حوله في مجتمعه. وإما يختار سلوك التمرد بحيث يثور على مجتمعه، ويقترن هذا السلوك بعدم وضوح الهدف واهتزازه، مما يؤدي إلى فقدان الضمير وضعف الانتماء الوطني ينتج عنه الانهيار الأخلاقي.

1.3 البطالة كحالة مرضية: يقدم **جاك لو مول(Jacques Le Mouël)** تصنيفًا لتجارب البطالة من خلال الطريقة التي ينظر بها الشباب العاطل عن العمل "للعمل". فتعتبر البطالة بمثابة "مرض" وتجربة مؤلمة من قبل الشباب الذين يطمحون إلى الاندماج المهني والاندماج الاجتماعي، والذين يعتبرون العمل واجبًا اجتماعيًا وواجبًا أخلاقيًا. وعلى العكس من ذلك فإن الشباب الذين يشككون في العمل ويندون بقيوده يقللون من شأن البطالة ويعيشونها على أنها وقت فراغ وتحرر.[1]

فحسب **Jacques Le Mouël** هناك نمطين مختلفين لمعايشة الشباب للبطالة مرتبط بتصورات الشباب للعمل، فإذا كان للعمل قيمة أساسية في المجتمع فيعتبر فقدان الشغل بمثابة الإقصاء الاجتماعي والمعنوي وبالتالي تعاش البطالة كحالة مرضية، وكلما قلت قيمة العمل وأصبح مجرد وسيلة فان البطالة تعاش كحالة عادية. وبالتالي الشباب الذين لا يعطون قيمة كبيرة للعمل فان البطالة يعيشونها بأريحية ولا تشكل قلق بالنسبة لهم.

2. الانحراف والإجرام: يرتبط مفهوم الجريمة بمفهوم الانحراف ارتباطا وثيقا فالمفهومان يتراوحان في الدلالة والمعنى والقبول الاجتماعي، إذ يرى العديد من علماء الاجتماع الجنائي والجريمة أن الأوضاع الاقتصادية السيئة وعدم تكافؤ الفرص يؤدي إلى حرمان الأفراد من إشباع حاجاتهم الأساسية، وقد يكون ذلك سببا مباشرا لوقوع الجريمة،[2] والانحراف عن القيم والمعايير الثقافية المنتجة جماعيا في بناء اجتماعي معين.[3] باعتبار البطالة عاملا من العوامل المهيئة لاتجاه بعض الأفراد لهذه السلوكات.

---

[1] Jacque Le Mouel, **Le chômage des jeunes: des «vécus » très différents ,** *sociologie du travail*, N°2, 1981,p 168.

[2] أنتوني غدنز، مرجع سابق، ص279

[3] زكية العمراوي، نورة تمرابط، مرجع سابق، ص107

إذ تشير بعض الدراسات إلى أن البطالة تحتوي على بذور الجريمة بذاتها لأنها تتضمن العناصر الإنحرافية، ويرى الاجتماعيين أن السلوك الإجرامي تخلقه البيئة الاجتماعية لأن البطالة تؤدي إلى انحلال القيم والمعايير الاجتماعية وإلى الفقر، وتأثير هذا الأخير السلبي يعتبر عامل مساعد ومحفز لارتكاب الجريمة. فالبطال يحس بأنه فقد أهميته الاجتماعية[1] وهذا يؤدي إلى انعزاله واختلاطه بالفئة المجرمة من المجتمع.

كذلك تؤكد كافة الدراسات والبحوث الاجتماعية أن البطالة تؤدي إلى التوسط في صور سلوكية إجرامية متباينة ومستمرة، ولها دورا في زيادة معدلات الانحراف، وثمة علاقة طردية الاتجاه بينها وبين الانحراف والجريمة.[2]

فحين يغلب على العاطل الشعور بالظلم والفشل ومن ثم اليأس والقنوط، يلقي باللوم كما اشرنا سابقا على المجتمع فيتخذ منه موقفا عدوانيا متمثلا في ارتكاب صور العنف والجرائم بمختلف أشكالها.

3.تعاطي المخدرات: وفقًا لـ (**Winschuttle**) فإن تدني احترام الذات الذي يشعر به الشباب العاطلين عن العمل، والحد من توقعاتهم المهنية والرفض الاجتماعي بسبب البطالة التي تلحق بهم، تدفعهم إلى الرغبة في الفرار من أنفسهم والهروب من بيئتهم كونهم يرفضونها. فينحرفون إلى تعاطي المخدرات التي تكون وسيلة لهذا لهروب. فيتم البحث عن المواد المهلوسة والمخدرة ليس فقط من أجل الأحاسيس التي تقدمها، ولكن أيضًا من أجل الشخصية المعادية للمجتمع التي يرتدونها.[3]

فالعاطل يدخل هذه الطرق هروبا من الواقع الأليم الذي يعيشه، فيتحول إما إلى تاجر مخدرات ينشرها في فضاءات المجتمع وأوساط الشباب، ويكون بهذا عملا يكسبه ماديا، أو يتعاطاها لينسى من حاله البائس. وفي كلا الحالتين فيها ضررا كبيرا على المستوى الاجتماعي.[4]

فالعديد من الأبحاث التي أجريت في هذا السياق أكدت أن هناك شيوع لهذه السلوكات في المناطق التي ترتفع فيها معدلات البطالة بين الشباب.

4.الهجرة والانتحار: للبطالة علاقة بالجانب الأمني من حيث عدم الاستقرار وتفشي الجريمة في المجتمع الناتج عن شعور العاطلين عن العمل بالظلم وعدم العدالة الاجتماعية في توزيع موارد المجتمع، كما أنها تفضي لحالة من التشرد الاجتماعي وما يصاحبها من مشكلات اجتماعية وضغوطات اقتصادية لدى الشباب العاطلين عن العمل مما قد يدفعهم للهجرة لمجتمعات أخرى، والتفكير جديا بالانتقام من المجتمع الذي يرفض منحهم فرصة العيش الكريم.[5]

---

[1] دريسي أسماء، **البطالة والجريمة (دراسة تحليلة لواقع الظاهرة في الجزائر)**،*المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصادية والسياسية*، المجلد46،،العدد04، الجزائر ،2009.، ص ص344-346.بتصرف.

[2] ياسر عبد الرحمان – عماد الدين براشن – رضا بوغرزة البطالة والعنف لدى الشباب – قراءة تحليلية، *مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع* ،مجلد03 :عدد04 ، جامعة جيجل- الجزائر، ديسمبر2020،ص189.

[3]Marie Demers, ***Chômage chez les jeunes : Conséquences psychologiques et sociales*** , *RELATIONS INDUSTRIELLES*, VOL. 38. NO 4 ,(1983),p 803 .

[4] ياسر عبد الرحمان – عماد الدين براشن – رضا بوغرزة البطالة والعنف لدى الشباب – قراءة تحليلية، *مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع* – جامعة جيجل،مجلد03 :عدد04 ،ديسمبر2020،ص189.

[5] زكية العمراوي، نورة تمرابط، مرجع سابق، ص96

فالبطالة أدّت إلى هجرة عدد كبير من العاطلين عن العمل إلى دول أخرى في سبيل إيجاد ما افتقدوه من فرص للعمل في وطنهم، فانعدام فرص التشغيل خاصة في الدول المتخلفة واستفحال ظاهرة البطالة أدى بجيش من العاطلين عن العمل إلى الهجرة نحو دول الشمال للبحث عن العمل والحياة الأفضل.[1] هؤلاء الشباب المهاجرين اضطروا إلى الهجرة بعد أعياهم البحث عن فرص أفضل للمعيشة والعمل، لذا فإن نسبة منهم تعود ناقمة على الأوضاع في بلادهم ومن السهل استقطابها بالخارج للقيام بأعمال إرهابية تزعزع تركيبة المجتمع وتختل وظائفه.

من جهة أخرى دلت الأبحاث أن هناك علاقة بين بطالة الشباب وإقبالهم على الانتحار خاصة في فترات الركود الاقتصادي وانعدام الأفق المستقبلية، فمعايشة البطالة عملية تنطوي على استنكار للذات، والاكتئاب، وبالتالي قد يدفع الملل والعزلة الاجتماعية بعض الشباب للتفكير في الانتحار. ففي دراسة أجريت في استرالية أكدت أن نسبة محاولات الانتحار بين العاطلين عن العمل وصلت إلى أبعاد وبائية في مدينتين في أستراليا، إذ ترتفع بين الفئات التي تتراوح أعمارهم بين 15 و 30 عامًا وهو العمر الأكثر تضررا من البطالة.[2]

خاتمة

لقد عالج علماء العلوم الاجتماعية وبالأخص السوسيولوجيين منهم ظاهرة البطالة من منظور واسع باعتبارها تعبر عن واقع اجتماعي يمس جميع أبنية المجتمع وتؤثر في وظائفه لذا جاءت دراساتهم وبحوثهم لتشمل عدة عوامل لها القدرة على تفسير وفهم الظاهرة بأبعادها المختلفة. كتحليل أثار البطالة على التواجد والإقصاء الاجتماعي، علاقة البطالة بالهوية، المكانة الاجتماعية، شبكة العلاقات الاجتماعية، الاغتراب... وغيرها من المحددات الاجتماعية لتموقع الفرد والجماعات داخل المجتمع.

وقد خلصت كافة الأبحاث التي أجريت حول العاطلين عن العمل على اختلاف مجتمعاتهم أنهم يمرون بمراحل باثولوجية تؤثر على مسارهم الاجتماعي وعلى مكانتهم في المجتمع، تعيق تواجدهم الاجتماعي وهذا بما يتلقونه من إدانة اجتماعية باعتبار البطالة وصمة اجتماعية.

وبهذا يصاب العاطل عن العمل بحالة الاغتراب لأنه يعيش في دائرة مغلقة ينظر منها للمجتمع بعداء وكراهية، خاصة عندما يشعر بحقه في العمل لكنه لا يستطيع الحصول عليه، إذ يعتبر المجتمع هو المسؤول عن بطالته فينمو عنده الإحساس بانعدام العدالة الاجتماعية، نتيجة لعدم تكافؤ الفرص و اللامساواة الاقتصادية، مما يؤثر سلبا على تكوين شخصية العاطل وسلوكه النفسي ويدفعه إلى شعور عدائي نحو الآخرين ونحو المجتمع. فيتعزز بذلك عنده سلوكا شاذا يؤثر على مظهره وهندامه فيبدو غريبا في ذوقه وميولاته وبالتالي غريبا في مجتمعه وخارج عن المألوف قصد لفت الانتباه والتعبير عن رفض الواقع.

ولهذا يلجأ البطال إلى الكثير من المظاهر السيئة والمشكلات الاجتماعية والسلوكات الانتقامية كتعاطي المخدرات، العنف، الجريمة... وقد يتطرف في التعبير عن رفضه لواقعه بإقدامه على إيذاء نفسه وهذا من خلال وضع حد لحياته بالانتحار.

---

[1] فارس توفيق محمد البيل، **نزيف الطاقة**، ندوة حول: الهجرة السكانية، تونس، 2012، ص14.

[2] Marie Demers, op_cit, p 801.

التوصيات:

يوصي المهتمين بإدارة المورد البشري بوضع برامج وسياسات يمكن من خلالها حماية المورد البشري وتحقيق الاستغلال الجيد لطاقاتهم بما يرفع من إمكانية المحافظة على البناء الاجتماعي وعلى خصائصه التنموية في مختلف مساعي الحياة وإتاحة الفرص المتساوية لجميع الأفراد في المجتمع لإشباع حاجاتهم الأساسية خاصة التي تضمن تواجدهم الاجتماعي ومشاركهم في نشاطات المجتمع على اختلافها.

وهذا للحفاظ على القيم والمعايير الثقافية المنتجة جماعيا في البناء الاجتماعي وتجنب أغلب المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي تستهدف السياق الفردي والجماعي للمجتمع والتي تعد البطالة كمحصلة لوجودها.